ملامح الغضب في الصورة القرآنية

دراسة تحليلية

د. أيمن السيد علي الصياد

مقدمة البحث

قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٤]. خلق الله الإنسان وفضَّله على سائر مخلوقاته بعقله، وكلّفه أمانة كبيرة في دينه وفكره وعمله، فمن ملك زمام نفسه الأمارة بالسوء، وكبح منازعها نحو اللذات والشهوات فاز وربح، ومن ملكته شهوته، وغلبه غضبه خاب وخسر، والمؤمن الفطن من هدأت نفسه، واطمئن قلبه، وأعمل عقله في مرضاة الله وطاعته.

لقد أكد القرآن الكريم على ضرورة حرص المسلم على الأخلاق الكريمة، وأن يكون مثلا طيبًا في تعاملاته مع الآخرين، وأشارت عديد من الآيات القرآنية إلى ضرورة أن يتحلى المسلم بالصبر والثبات عند المصائب، وأن يصبر على الأذى ولا يغضب إلا في حالات قليلة كأن يغضب في الله عند انتهاك حرماته، أو يغضب عند التعدي على حرمات المسلمين، وعليه أن يكون معتدلا في حالات غضبه، فلا إفراط في غضب لا تحمد عقباه، ولا تفريط في حق حتى لا يكون مغنمًا للدهماء، وإنما الاعتدال هو خير له في كل أموره.

لقد عبَّر القرآن الكريم عن طبيعة النفس البشرية، وكانت الصورة القرآنية للغضب خير شاهد على ذلك، فقد أشارت عديد من الآيات إلى أهم ملامح الغضب من خلال الكشف عن أسبابه ودوافعه، وهيئته وأشكاله، والآثار المترتبة عليه، ونحن في هذه الدراسة نحاول الوقوف عند ملامح الغضب في الصورة القرآنية من خلال المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل ودراسة بعض الصور القرآنية للغضب بين البشر عامة، وبين بعض الأنبياء وقومهم، وبين الإنسان والشيطان، وبين النار والكافرين، ولم نتعرض خلال هذه الدراسة لفكرة الغضب الإلهي، لأنه يحتاج إلى بحث مستقل بذاته لاتساع مادته، وكثرة مباحثه، كما أننا لم نتعرض لوسائل علاج الغضب

كما وردت في القرآن الكريم أو السنة النبوية، حيث أفاضت عديد من الدراسات في هذا الأمر خاصة في مجال الدراسات النفسية والدعوية والاجتماعية، كما أن طبيعة البحث تهتم بالجانب الأدبي والبلاغي التي تتوقف عند بيان مفهوم الغضب لغة واصطلاحًا، ثم مقدمات الغضب، ثم هيئته وأخيرًا الآثار المترتبة عليه، وذلك من خلال بعض الآيات القرآنية التي يتوافر فيها شرطان هما: الصورة الفنية، وحالة الغضب؛ أما الصورة الفنية فقد تعرض لمفهومها عديد من الكتاب والنقاد قديمًا وحديثًا، ويكاد النقد الأدبي يُجمع على أن التصوير صياغة جديدة لمفردات اللغة وتراكيبها، بحيث تضعها في شكل غير اعتيادي مع معانيها المجردة، فتلقي بظلالها على القارئ، وتجعله مشاركًا في الحدث، ومحتفظًا بحقِّه في اكتشاف أبعاد الصورة ووسائلها من صوت ولون وحركة وخيال. وأما مصطلح الغضب فقد آثرنا أن يكون في مبحث مستقل ضمن مباحث الدراسة لأنه يحتاج إلى مزيد من الشرح اللغوي والاصطلاحي.

ويرجع اختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب منها: الرغبة الصادقة في خدمة كتاب الله عز وجل، كما أن المادة العلمية موضوع الدراسة حافلة بمظاهر الإعجاز الأدبي والبلاغي في إطار الكشف عن ملامح الغضب في الصورة القرآنية، مع اتساع حجم هذه المادة، إضافة إلى تنوع الوسائل التصويرية داخل الآيات القرآنية عند تعرضها لأسباب الغضب وهيئته وآثاره، إضافة إلى اختلاف وسائل الصورة القرآنية في تناولها للغضب من خلال مؤثرات فنية مثل الصوت واللون والحركة والخيال والدلالات النفسية المتعددة، كما أننا – نظن – أن فكرة البحث إن لم تكن الأولى في بابها، فهي الأولى في طريقة العرض والتحليل.

وتهدف هذه الدراسة – بحول الله وقوته – بعد خدمة كتابه العزيز إلى بيان وجه جديد من وجوه الإعجاز الأدبي والنفسي من خلال طرح فكرة ملامح الغضب في الصورة القرآنية، ودراسة ملامح الغضب من خلال المنهج التحليلي الفني للكشف

عن ماهية الغضب وأسبابه وهيئته وآثاره، وما يترتب على ذلك من وظائف دلالية ونفسية واجتماعية ودينية، كما تهدف إلى التأكيد على مدى التوافق السمعي والبصري داخل الصورة القرآنية من خلال دراسة الآيات القرآنية لصورة الغضب، وتحديد أشكال الغضب وآثاره على الفرد والمجتمع.

ويرى الباحث أن تكون دراسة ملامح الغضب في الصورة القرآنية من خلال أربعة مباحث هي: الغضب لغة واصطلاحًا وبيان مترادفاته، ودراسة مقدمات الغضب بأسبابه ودوافعه، ثم دراسة هيئة الغضب بأشكاله ومراحله من تعبيرات للوجه والإيماءات الحركية، والمؤثرات الصوتية وصولا إلى الإيذاء المباشر، وأخيرًا دراسة توابع الغضب والآثار المترتبة عليه من حسرة وندم، وغياب الرؤية وفساد الرأي، والحيرة والاضطراب وفقدان السيطرة، والانحطاط الخُلقي، ثم تأتي خاتمة البحث.

هذا وبالله التوفيق والسداد.

مفهوم الغضب لغة واصطلاحاً

أولا: الغضب لغة.

غضب: الغين والضاد والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة، يُقال إن الغضْبَة الصخرة الصلبة، وقالوا: ومنه اشتُقّ الغضب لأنه اشتداد السخط. ويقال غضب يغضب غضبًا وهو غضبان وغضوب كما يقال إن الغضوب: الحية العظيمة[١].

والغضب نقيض الرضا، وقد غضب عليه غضبًا ومغضبة، وأغضبته فتغضّب، والغضوب: العبوس والغضب الأحمر الشديد الحمرة.[٢] وغضب عليه غضبًا: سخط عليه وأراد الانتقام منه فهو غَضِبْ... والغضِب من الرجال السريع الغضب، والغضب استجابة لانفعال تتميز بالميل للاعتداء.[٣]

ثانيا: مترادفات الغضب

هناك عديد من مترادفات الغضب التي تعبر عن أشكاله ومراحله وأنواعه، وإن كانت هذه المترادفات جميعها تصب في النهاية في دائرة الغضب ومنها (الغضب، والسخط، والغيظ، والأسف، والكظم، والانفعال، والنفور، والعداوة، والتّميّز) غير أن الباحث سيتوقف خلال هذه الدراسة عند مصطلح الغضب إضافة إلى (السخط، والغيظ، والأسف) فهذه المترادفات مع الغضب تمثل الارتكاز الرئيس لملامح الغضب في الصورة القرآنية، وهي الكلمات الأربع التي تكررت لفظًا أو وصفًا خلال آيات التصوير القرآني مادة الدراسة في تحديد ملامح الغضب.

وأول هذه الكلمات هو **(الأسف)**: وهو الحزن في حال والغضب في حال؛ فإذا جاءك أمر ممن هو دونك فأنت أسِف أي غضبان، وإذا جاءك ممن فوقك أو مثلك فأنت أسف أي حزين[٤].. والأسف: المبالغة في الحزن والغضب، وأسف عليه أسفًا أي غضب، والأسيف والآسِف: الغضبان[٥].

وأما مفهوم **(الغيظ)**: فهو الغضب، وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز، وهو أشد من الغضب، ويقال هو سورته وأوَّله[٦]. وقيل: كرب يلحق الإنسان من غيره[٧] و**(السخط)** فيقال: السَّخَط والسُّخْط[٨] وهو ضد الرضا، وهو الغضب والكراهية للشيء وعدم الرضا به[٩]. وقيل سَخِط: غضب بشدة، والسُّخط: الغضب الشديد[١٠].

ثالثا: الغضب اصطلاحًا.

- في مفهوم القدماء.

الغضب: ثوران دم القلب إرادة الانتقام... وقال ابن عرفة: الغضب من المخلوقين شيء يُداخل قلوبهم، ويكون منه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق.[١١] وقيل تغيّر يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التَّشفّي للصدر.[١٢] وإرادة الإضرار بالمغضوب عليه.[١٣]

وقالوا: الغضب: هو حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام، وهو كيفية نفسانية تقتضي حركة الروح إلى خارج البدن طلبًا للانتقام.[١٤] وسُئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد، واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزنًا وجزعًا.[١٥]

وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب، ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام، وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التَّشفي والانتقام بعد وقوعها، والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به، ثم إن الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والإفراط والاعتدال.[١٦]

- في مفهوم المحدثين.

الغضب هو نوع من الكراهية والنفور والاشمئزاز نكنه ضد أولئك الذين اقترفوا عملا سيئًا، أو حاولوا أن ينزلوا الضَّرر بنا وبشكل خاص.[١٧] كما أن الغضب يعود إلى وضع انتقالي للحالة النفسية العاطفية التي تتكوّن من مشاعر ونشاط نفسي، وقد

ينتج الغضب عن عواطف متوسطة كالانزعاج من شيء معين والهيجان، ويتفاوت مقدار الغضب حسب الحالة النفسية، وهذا يؤدي إلى زيادة في توتر التعابير الوجهية والعضلات الهيكلية.[١٨]

والشخصية الغضبى: هي الشخصية الانفعالية التي تتحسس وتتأثر بقوة، ولديها القدرة على الاستجابة لانفعالاتها بنشاط وحيوية.[١٩] ويرى بعض الباحثين أن الغضب: انفعال هام يؤدي إلى وظيفة هامة للإنسان حيث إنه يساعده على الحفاظ على ذاته، فحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلي العنيف، مما يمكّنه من الدفاع عن النفس أو التغلّب على العقبات التي تعوقه عن تحقيق أهدافه الهامة.[٢٠]

وفي النهاية يمكن رؤية الغضب في دائرة الانفعال السلوكي عند الإنسان، فيصبح الشخص مُهيّئًا نفسيًّا وجسديًّا للقيام بتصرفات سلوكية فجائية قد تكون تعبيرية تظهر على الوجه أو حركات بالأيدي أو الأرجل أو لفظية من كلمات يجور فيها الغاضب على نفسه وعلى الآخرين أو يتحول إلى إيذاء جسدي مباشر.

وجاء من حديث المصطفى ﷺ أنه قال:

(...ألا إن الغضب جمرة تُوقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حُمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ...)[٢١] وصدق الحبيب ﷺ.

مقدمات الغضب (الأسباب والدوافع)

الغضب حالة مهمة من الانفعالات الإنسانية التي تعتري الإنسان خلالها عديد من الأفكار والأفعال التي تدفعه للقيام ببعض السلوكيات؛ القليل منها محمود والكثير منها مذموم.. وهذه الحالة الغاضبة التي تصيب الإنسان لابد لها من أسباب ودوافع مهّدت لهذه الحالة كي تسيطر على صاحبها وتجهله غاضبًا.

وأسباب الغضب ودوافعه في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة تبعًا للحالات الإنسانية التي تعرّضت لها الصور القرآنية المتعددة فمنها ما بين البشر وبعضهم البعض في الدنيا، وكذلك في الآخرة، ومنها ما بين الإنسان والشيطان، وما بين الأنبياء خاصة وأقوامهم، ومنها ما بين الإنسان وبعض مخلوقات الله كالنار مثلا، أما الغضب الإلهي فكما ذكرت في مقدمة البحث فهو لا يدخل في حدود الدراسة.

إن أكثر ما يثير غضب الإنسان ضد أخيه الإنسان في هذه الدنيا هي حالة الغيرة والحسد التي تصيب الكثيرين تجاه بعضهم البعض، وتجعلهم في حالة غضب دائم مع أنفسهم ومع الآخرين نتيجة عدم الرضا والقبول بقضاء الله وقدره، "فالحسد مثل الغيرة يثير الحقد والكراهية، ويدفع إلى تمنِّي وقوع الأذى للشخص المحسود، وقد يدفع إلى العدوان وإلحاق الأذى بالشخص المحسود".(٢٢)

ومن مظاهر الغيرة والحسد في القرآن الكريم والتي جلبت الغضب على صاحبها، ودفعته إلى قتل أقرب الناس إليه هي حالة ابني آدم عليه السلام (قابيل وهابيل).. قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧]. لقد بيّن – تبارك وتعالى – "وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم.. وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيًا عليه وحسدًا له، فيما وهبه الله من النعمة، وتُقُبِّل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجلّ، ففاز المقتول بوضع الآثام

والدخول إلى الجنة، وخاب الخاسر ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة".[٢٣] لقد أظهرت الصورة الحوار بين قابيل وهابيل "حوار الطريق المسدود، وهو الحوار الذي تُعلن النتيجة فيه منذ البداية، ولا يستمع فيه إلى رأي الطرف الآخر".[٢٤]

وظهر حُبّ الزعامة والتسلّط بالرأي وتضخم الأنا عند صاحبها كسبب مهم من أسباب الغضب ودوافعه خلال الصورة القرآنية للغضب، حيث نرى صورة للشخص الغاضب وهو يدافع عن عاداته الجاهلية ومعتقداته الخاطئة دفاع الغاضب الذي يرى في نفسه صاحب الرأي الأول والأخير فهو السيد والقائد بين قومه، ومع تسفيهه لآراء الآخرين، وخوفه على مكانته وزعامته لقومه، وشعوره العميق بقرب ضياع هذه المكانة يتحول الإحساس بالأنا إلى غضب على هذا الشخص الذي يهدد مكانته ويسفِّه رأيه، وهذا ما حدث بين الوليد بن المغيرة وبين الرسول ﷺ فقد صوَّرت الآيات القرآنية هذه الحالة في قوله تعالى: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا** (١١) **وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا** (١٢) **وَبَنِينَ شُهُودًا** (١٣) **وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا** (١٤) **ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ** (١٥) **كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا** (١٦) **سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا** (١٧)**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** (١٨) **فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾ [المدثر: ١١ – ١٩].

إن ما حدث من الوليد بن المغيرة في دار الندوة من حرصه على اجتماع قريش على كلمة واحدة في مواجهة محمد ﷺ ودعوته لتشير إلى عدة دلائل واضحة حول تلك الشخصية؛ أولها: أنه أراد أن يفرض زعامته على باقي القوم، وثانيها: أنه أقنع الجميع بأنه الوحيد الذي يملك الوسيلة الوحيدة في مواجهة محمد ﷺ ودعوته من خلال حركاته في المجلس، وسرعة تفكيره وتحليل آرائه، وثالثها: وصوله إلى رأي بعد تفكير وتدبر وافق عليه سادات قريش جميعهم، وهنا ازدادت الأنا عنده، وقويت حدّة الغضب تجاه محمد ﷺ ودعوته، لأنه في النهاية يريد لرأيه وزعامته الانتصار.

وكما يقول ابن عاشور في تفسيره: لقد أعمل فكره وكرر نظر رأيه عذرًا يموهه ويروجه على الدهماء في وصف القرآن بوصف كلام الناس ليزيل منهم اعتقاد أنه وحي أُوحي به إلى النبي ﷺ.(٢٥)

وكان الكبر والأنانية وتجاهل النصيحة سببًا من الأسباب الجالبة للغضب على صاحبها، فها هو ولدٌ عاقٌ تجاهل نصيحة والديه وهما أحبُّ الناس إليه، ولم يفكر إلا في ذاته حين أعماه التكبر والأنانية عن طاعة الله، فقد أصابه الكبر والعناد وهما من أهم محفزات الغضب .. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأحقاف: ١٧]. "وهذا نعت من الله تعالى ذكره نعتَ ضال به كافر، وبوالديه عاق، وهما مجتهدان في نصيحته، فلا يزيده دعاؤهما إياه على الحق ونصيحتهما له إلا عتوًّا وتمرُّدًا على الله، وتماديًا في جهله".(٢٦)

وفي ذات الآيات هناك دافع آخر من دوافع الغضب وأسبابه هو دافع الأبوة والخوف على الأبناء(**وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**) فقد بلغ الغضب بالوالدين مبلغه كنتيجة حتمية لعقوق الابن وإصراره وتكبّره على عبادة الله وطاعة والديه، ومن ثمَّ تحول حب الوالدين لابنهما إلى غضب وزجر فهما " يلتمسان غوثه وعونه – سبحانه – في هداية هذا الإنسان، ولفظ ويلك في الأصل يُقال في الدعاء على الشخص بالهلاك والتهديد، والمراد هنا: حضّ المخاطب على الإيمان والطاعة لله... وهذا هو حال الإنسان العاق الجاحد، أما حال أبويه، فإنهما يفزعان لما قاله وترتعش أفئدتهما لهذا التطاول والصدود".(٢٧)

وكان الغضب في الله من أهم أسباب الغضب ودوافعه في الصورة القرآنية، وهي صورة متكررة بين الأنبياء وأقوامهم لحظة الكفر والجحود بآيات الله والإصرار على المعصية، وأكثر الآيات القرآنية تأثيرًا وإيضاحًا لهذا الأمر قصة موسى عليه السلام مع

قومه في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٠]. " يخبر تعالى أن موسى عليه السلام رجع إلى قومه من مناجاة ربّه تعالى وهو غضبان أسف، والأسَف: أشد الغضب... وقال بئس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتكم، ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضبًا على قومه... وقوله: وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه، خوفًا أن يكون قد قصّر في نهيهم".[٢٨]

لقد ظهر الغضب عند موسى عليه السلام – وهو نبيّ ورسول من أولي العزم – في أشد صوره وعلى هيئات وأفعال متعددة، لأنه غضب في الله، فبعد نعم الله التي لا تُعد ولا تُحصى على بني إسرائيل يتركهم نبيّهم لبضع ليالٍ لملاقاة ربّه، فيعبدون العجل ولا يستمعون إلى نُصح هارون عليه السلام ، فيعود ويغضب غضبًا شديدًا على قومه لعبادتهم العجل، بل إن الجزء الأكبر من غضبه قد نال من أخيه هارون!!

وكان الفكر الرجعي والعادات الجاهلية من أسباب الغضب ودوافعه التي تكررت خلال التصوير القرآني لحالات الغضب التي أصابت الكثيرين في الجاهلية وما نتج عن ذلك من قتلهم لبناتهم لما ترسب في أذهانهم ومعتقداتهم تجاه الأنثى، والخوف من الفقر أو الفضيحة كونها تجلب العار على والدها وأهلها. قال تعالى: في سورة النحل: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**(٥٩)﴾ فتموج هذه الأفكار والعادات الجاهلية في عقل الكافر وقلبه، فتشعل نارًا تجاه الأنثى، ويتحول الخوف من الفقر أو الفضيحة إلى حالة من الغضب حيث يتوقف خلالها العقل عند نتيجة حتمية تنال من تلك المسكينة التي لا تعلم لها ذنبًا لتُقتل من أجله.

والبشارة في أصل اللغة: الخبر الذي يغير البشْرة من حزن وسرور، ثم خُصّ في عُرف اللغة بالسرور، ولا تكون إلا بالخبر الأول، ولعله عبّر عنه بهذا اللفظ تنبيهًا على تعكيسهم للأمور، فقد قابل هذه البُشرى التي تستحق السرور، وقد تكون سببًا لسعادته بضد ما تستحق مما لا يفيده شيئًا بأن (ظل وجهه) وكنى عن العبوس والتكدر والغبرة بما يفور فيه من الغيظ".[٢٩]

وما صار إليه حال الكافر الجاهل مع خبر ولادة الأنثى هو حالة من الغضب الشديد نتيجة لتملّك الخوف منه " والخوف حالة من الاضطراب العام الذي يشمل الفرد كله، وعندما يكون الخوف شديدًا ومفاجئًا تنتاب الإنسان حالة من الذهول. وعندما يزيد قوة هذا الخطر ويزداد اقترابه فإن هذا المثير لهذا الخوف يحتل جميع مراكز وعي الإنسان ويستجيب الإنسان لكثير من الانفعالات بأنواع كثيرة من الاستجابات تبعًا لقوة المثير ونوعه، وطبيعة تعامل الفرد معه".[٣٠]

ولعل الإحساس بالخديعة والنهاية المأساوية التي تصيب الكافرين وهم بين يدي المولى – تبارك وتعالى – وقت الحساب، وقد عرفوا مصيرهم.. وهنا يظهر غضب من نوع جديد، إنه الغضب في أعلى مراحله حينما يتوجه الغضب بالإنسان إلى نفسه أولا وعندما يتأكد من خديعته خديعة قاتلة لا شفاء منها ولا هروب، فإنه يغضب من ذاته أولا، ثم يتحول بغضه في حوار محموم إلى من أضلُّوه في الدنيا من الإنس والشياطين، ويدور حوارٌ يتشح بالغضب والرغبة في الانتقام في وقت لا يملكون فيه سوى الحديث، ومحاولة إسقاط غضبهم على الآخرين، كتعبير مباشر لإحساسهم بالخديعة! ولات ساعة مندم.

فصار الغضب هنا نتيجة إحساسهم بالخديعة يدور في فلك ثلاثي بين الضعفاء والسادة والشيطان، وكل منهم يُلقي اللوم على صاحبه، ويطلب له (ضعفًا من العذاب)! قال تعالى من سورة ق: ﴿**قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ**

بَعِيدٍ (٢٧)﴾، وقال تعالى من سورة إبراهيم: **﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾**

إنه جانب من الحوار الذي يدور يوم القيامة بين الضعفاء والمستكبرين، بين الأتباع والمتبوعين، وسؤال وجواب للتقريع والتفجع، وأقوال يبدو فيها طابع الذل والمهانة كما هو شأنهم في الدنيا، ويزداد غضبهم من أنفسهم وعلى الشيطان حين تنصَّل وتبرَّأ من كل علاقة بينه وبينهم[٣١] فأوضح لهم أن مواعيده لهم في الدنيا معارضة لوعد الله، وأنه أخلفهم ما وعدهم به، وأنهم قبلوا وعده بما لا يتفق مع العقل، وأنه لم يكن منه سوى الدعوة العاطلة عن البرهان، فلا يلوموا إلا أنفسهم، فلا نصرة عنده ولا إغاثة.

هيئة الغضب (أشكاله ومراحله)

عندما يتملَّك الغضب من الإنسان تظهر عليه عديد من العوارض التي تنبئ عما بداخله من اضطرابات وأفكار، ويمكن توقع ردود أفعاله بُناء على هذه الهيئة، ومدى تغيّرها تبعًا لسَورة الغضب وشخصية صاحبه، فتظهر على الوجه أولا كثيرًا من التعبيرات والملامح مثل تغيّر لونه أو حالة العبوس أو الكظم أو التميز أو العضّ على الشفاه وغير ذلك، كما يظهر الغضب أيضًا من خلال أعضاء الجسم خاصة الأيدي والأرجل وما ينتج عنهما من إيماءات حركية تساعد بشكل واضح في رسم هيئة الغضب مثل حركات الاختباء والتخفي والتولي، وعض الأنامل، كما تبدو هيئة الغضب في صور لفظية من خلال مؤثرات صوتية لبعض الألفاظ المُعبّرة عن الغضب مثل: "أُفٍّ، والاستغاثة، والويل، والشهيق، والزفير،..."وتتطور هيئة الغضب في بعض مراحله فيتحول الغضب من لون أو حركة أو صوت إلى إيذاء جسدي مباشر من خلال "القتل، والجرّ، والسَّحب، والدّسّ،...".

نحاول خلال هذا المبحث أن نستكشف هيئة الغضب في الصورة القرآنية من خلال أربعة محاور تعبّر عن هيئة الغضب بأشكاله ومراحله هي: تعبيرات الوجه، والإيماءات الحركية، والمؤثرات الصوتية، والإيذاء المباشر.

- **تعبيرات الوجه**

إن تغير ملامح الوجه من التغيّرات البدنية التي تصاحب انفعال الغضب، بحيث يستطيع الإنسان أن يُلاحظ حالة الانفعال من خلال التغيّرات التي تطرأ على ملامح الوجه المنفعل.[٣٢] وانظر إلى قوله تعالى في سورة النحل: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** (٥٨)﴾ والفعل (ظل) من أخوات كان التي تدل على اتصاف فاعلها بحالة لازمة... واسوداد الوجه مستعمل في لون وجه الكئيب إذ ترهقه غبرة، فشبهت بالسواد مبالغة".[٣٣]

واللون الأسود له دلالة البُعد السلبي إذا سادت النفس الأمارة بالسوء، وأمعنت في ضلالها، واحتجبت بجهلها، وسادت في هواها ولذّاتها، وإمعانها في الكفر، ولم يعد فيها مجال لظهور أي لون من نور".[٣٤] لقد أجابت تعبيرات الوجه دون سؤال عن حالة صاحبها عند سماعه خبر ولادة الأنثى، فصار وجهه مسودًا من الغم فهو كظيم حزين مغتم، سادت على وجهه ملامح الغضب الشديد، ولكنه الغضب المكتوم في نفس صاحبه لإحساسه بالذُّل والعار، فظهرت هيئة الغضب خلال تعبيرات الوجه.

ومثل هذا اللون من السواد والكراهية التي تطغى على وجه الغاضب الحاقد كما جاء في قوله تعالى في تصوير الوليد بن المغيرة في سورة المدثر: ﴿**ثُمَّ نَظَرَ** (٢١) **ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ** (٢٢)﴾ فنراه ينظر نظر الغاضب العابس المقطّب الجبين في كراهة وشدة من هول المصيبة التي يفكر فيها من دعوة محمد ﷺ وانتشارها بين قومه، وهو يحاول في جهد ومشقة إيجاد حلٍّ للقضاء على محمد ﷺ ودعوته، وقبل أن يصرّح برأيه لقومه تظهر على وجهه تعبيرات تؤكد على عظم المصيبة، وما ألقته من غضب في نفسه حتى صار يمشي وينظر وهو عابس مسودّ الوجه، يُرى في عينيه كراهية شديدة، ونار تشتعل في نفسه، ووجهه باسر: منقبض أسود.[٣٥]

وظهر الغضب على وجه فرعون كراهية وغمًّا لانتشار دعوة موسى عليه السلام ورغبته في الانتقام منه والقضاء على دعوته. قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** (٥٤) **وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ** (٥٥)﴾ والغيظ: أشد الغضب، واللام: لام الابتداء لتقوية المعنى أي أنهم فاعلون ما يغضبنا.[٣٦]

- **الإيماءات الحركية**

للحركة دورها الكبير في هيئة الغاضب، والكشف عن كثير من انفعالاته، ومن خلالها أيضًا يمكن الوقوف على درجة الغضب ما بين الإفراط والتفريط والاعتدال، والأيدي والأرجل هما العاملان المؤثران في هذه الإيماءات الحركية، وقد وردت كثير من الإيماءات والحركات بالأيدي والأرجل خلال كثير من الآيات القرآنية التي تصور حالات الغضب موضوع الدراسة، فقد جاء في قوله تعالى في سورة النحل حين يصف حالات الاضطراب والغضب والخوف التي تعتري الجاهلي الذي بُشّر بالأنثى: ﴿**يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** (٥٩)﴾ ويتوارى: أي يختبئ يتفاعل ويختفي، ويبالغ في الاختباء ويكرره، ولنا أن نلمح حركة الأرجل المسرعة الحذرة، التي تسير في خوف وترقب متشحة بغضب كامن في نفسه، وكراهية من البشارة! إنها حالة عامة من الغضب والاضطراب والخوف والترقب.

وقوله تعالى في وصف هيئة الغضب التي تلبّست الوليد بن المغيرة في سورة المدثر: ﴿**ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ** (٢٣)﴾ وأدبر: مضى وولَّى وذهب[٣٧]، إنها حالة من الغضب الشديد التي تسيطر على صاحبها فتجعله في اضطراب وحيرة، فنرى الوليد بن المغيرة يروح ويغدو في المجلس ناظرًا في وجوه الحاضرين، وكأنه يقرأ ما في الوجوه، أو يحاول اكتساب وقت للتفكير للوصول إلى حلٍّ في أمر محمد ﷺ ودعوته، غير أن الإيماءات الحركية للأرجل من ذهاب وإياب كشفت عمّا في داخل صاحبها من سيطرة حالة من الغضب الشديد أصابته بالحيرة والاضطراب.

وقد تتحول الإيماءات الحركية للغضب إلى عنف يُصيب صاحبها فلا يعاقب سوى نفسه، حين نرى حركة (عضّ الأنامل من الغيظ) قال تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا**

عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران ١١٩] وعضّ: ضغط على الشيء بأسنانه، ويُستعار للتعبير عن الغيظ والغضب.(٣٨) وقوله تعالى أيضًا: **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾** [الفرقان: ٢٧].

والغضب يصيب الأنبياء أيضًا مثلما جاء في قصة موسى عليه السلام مع قومه عند عبادتهم العجل.. قال تعالى: **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾** [الأعراف: من الآية ١٥٠]، وهنا تحرّكت الأيدي أولا في إشارة واضحة على تملّك الغضب من موسى عليه السلام "فإلقاء الألواح: إنما كان إظهارًا للغضب، أو أثرًا من آثار فوران الغضب لما شاهدهم على تلك الحالة، وما ذكر القرآن ذلك الإلقاء إلا للدلالة على هذا المعنى".(٣٩)

- **المؤثرات الصوتية.**

إن للصوت قوته الخاصة وتأثيره المباشر من خلال عدة وسائل قد تكون مجتمعة في عدة كلمات أو آيات متتابعة خلال وصف لحادثة ما، أو متفرقة من خلال التأثير الصوتي لبعض الحروف داخل بعض الكلمات المؤثرة التي تمثل ركيزة رئيسة داخل كثير من الصور القرآنية "فإيقاع اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة، عبارة عن جرس موسيقي للصوت فيما يجلبه من وقع في الأذن، أو أثر عند المتلقي، يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية، لهذا كان ما أورده القرآن الكريم في هذا السياق متجاوبًا مع معطيات الدلالة الصوتية التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمتها وجرسها، ويضاف إلى الدلالة الصوتية في القرآن الكريم الوقع السمعي للفظ، والتأثير النفسي للكلمة، والمدلول الانفعالي بالحدث".(٤٠)

لعب الصوت اللغوي دورًا كبيرًا في التأثير المادي والمعنوي في آيات صورة الغضب خلال القرآن الكريم، بل إنّ بعضها مثّل مركزًا للأحداث خلال الآيات.. وانظر إلى قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ**﴾ [الأحقاف: من الآية ١٧]. إنه موقف مضاد من الغضب بين الطرفين، بين ولدٍ عاقٍ، وبين والدين يحرصان كل الحرص على نجاة ولدهما حتى آخر لحظة، وهما يتوسلان له ولكن ما النتيجة؟! غضب متبادل؛ في ظاهره متشابه في اللفظ، ولكنه مختلف في الجوهر والهدف.

أما الولد العاق فقال (أفٍّ لكما) وهو اسم صوت ينبيء عن الضجر، والمقصود به: إظهار الملل والتأفف والكراهية لما يقوله أبواه من نصح له، ويقول الطبري في تفسيره (ج١٩/٢٦): هذا نعت من الله تعالى ذكره نعت ضال به كافر، وبوالديه عاق، وهما مجتهدان في نصيحته ودعائه، فلا يزيده دعاؤهما إياه إلى الحق إلا عتوًا وتمرّدًا على الله؛ يقول: أُفٍّ لكما: أي قذرًا لكما ونتنا!.

إلى أي مدى عبّر هذا اللفظ عن غضب جارفٍ، وضلال مبين، وفي الوقت ذاته نجد الوالدين يغضبان لله، ويغضبان في الوقت ذاته حُبًّا لولدهما، وكراهة لكفره وعناده، (**وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ**) والاستغاثة والويل لفظان يعبران عن قلة الحيلة لديهما، فهو خوف محمّل بالغضب من كبره وغروره وجهله وعقوقه الذي أصابه "فيستغيثان الله أي: يطلبان غوثه وعونه في هداية هذا الإنسان... ولفظ ويلك في الأصل يقال في الدعاء على الشخص بالهلاك والتهديد؛ والمراد هنا حضّ المُخاطَب على الإيمان والطاعة لربّ العالمين".[٤١]

وقد يتجلّى الغضب في صورة التهديد المباشر من خلال كلمات دالة على التهديد بالقتل أو العذاب؛ أما التهديد بالقتل كما جاء في قصة ابني آدم: ﴿**قَالَ**

لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: من الآية ٢٧] فاستخدم لام القسم، واتبع الفعل بنون التوكيد الثقيلة تأكيدًا قاطعًا على نيته وعزمه على تنفيذ تهديده.

وجاء استخدام اللفظ الصريح للتهديد بالعذاب والقتل على لسان سيدنا سليمان عليه السلام في قصته مع الهُدْهُدْ قال تعالى في سورة النمل: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ** (٢٠) **لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** (٢١)﴾ فظاهر الآيات " لمَّا أُخبر سليمان عن الهدهد أنه لم يحضر، وأنه غائب غير شاهد, أقسم (لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا) وكان تعذيبه الطير فيما ذُكر عنه إذا عذبها أن ينتف ريشها... (أَوْ لأذْبَحَنَّهُ) يقول: أو لأقتلنّه".[٤٢] وقد استخدم سليمان عليه السلام (لأعذِّبنَّه – لأقتلنَّه) واللفظان صريحان في معنى التهديد والوعيد فقد غضب من غياب الهدهد واستخدم لام القسم ونون التوكيد للدلالة على صدق تهديده، وحتى يكون عبرة أمام الجميع.

وقد يكون ظهور الغضب من خلال لفظ فيه احتقار ووعيد للآخر كما جاء في قصة فرعون وغضبه على موسى عليه السلام ومن آمن معه من قومه، فوصفهم فقال: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ**﴾ [الشعراء: ٥٤]. فقد خصَّ فرعون قوم موسى عليه السلام ممن آمنوا معه بهذا اللفظ تصريحًا عمّا في نفسه تجاههم من غضب شديد فقال: شرذمة: أي الطائفة القليلة من الناس، وخصّها بعضهم بالأخسَّاء والسفلة منهم.[٤٣]

وتكرّرت الأصوات الغاضبة من خلال ألفاظ مباشرة تدعو للموت والهلاك للظالمين، وجاءت على لسان بعض الأنبياء مثل نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾ [نوح: ٢٦] إنه نوح عليه السلام واحد من أولي العزم من الرُّسل، دعا قومه ألف سنة إلا خمسين، ولم يؤمن له سوى عدد قليل، وجاء في قصة نوح محاولاته الجادة والمتكررة في دعوة قومه "ويعبّر السرد الذاتي في قصة نوح مع قومه عمّا عاناه نوح عليه السلام في سبيل دعوة قومه، وتنويع أوقات الدعوة

ووسائلها، ويوحي هذا السّرد أيضًا مدى المحاولات الكثيرة التي أبداها نوح عليه السلام التي باءت بالفشل نتيجة إصرار القوم واستكبارهم الشديد، وامتناعهم عن قبول الدعوة أو سماع أي شيء يتعلق بها".[٤٤] فقد بلغ به الغضب مبلغه، فدعا عليهم حين يئس من اتّباعهم إياه.

وجاء الدعاء على الظالمين للغضب الشديد في الله من صنيعهم، وإصرارهم على المعصية وما جاء على لسان موسى عليه السلام حين دعا على فرعون وأهله، بل وكرر الدعاء وزاد فيه. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ [يونس: ٨٨].

فقال أولا: ليضلوا عن سبيلك، واللام للدعاء، أي ابتلهم بالضلال عن سبيلك، وقال ثانيا: اطمس على أموالهم: أي عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم، وقال ثالثًا: واشدد على قلوبهم.[٤٥] وظهر من خلال تكرار الدعاء بألفاظ الهلاك مدى الغضب الذي أصاب موسى عليه السلام تجاه فرعون وقومه "لما رأى منهم كل ذلك اشتد غضبه عليهم، وكره حالهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره وهو ضلالهم".[٤٦]

وظهر الغضب في هيئته وأصواته في القرآن الكريم عند غير الإنسان؛ فظهر في السماء من برق ورعد، وفي الأنهار والبحار من فيضانات وسيول، وفي الأرض من زلازل وبراكين.. وفي دراستنا عن الغضب نتوقف عند أصوات الغضب الصادرة من نار جهنم حين تتلقّى الكفار والعُصاة والجاحدين لنعم الله فتتلقاهم بالعذاب الأليم، فتغضب لله وتتعجب من صنيعهم ومقابلتهم نعمه وعفوه ورحمته بالكفر والجحود والعصيان! فيبدو عليها الغضب في أعلى صوره، وترتفع أصواتها غاضبة عليهم، فيزداد أثرها النفسي في قلوب الظالمين.. قال تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾ [الفرقان: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا**

شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ**﴾[الملك: ٧-٨] فظهرت أصوات وألفاظ تعبّر عن الغيظ والغضب والتّميّز فهي في غضب شديد تكاد النار تتقطع وينفصل بعضها عن بعض لشدة غضبها عليهم.(٤٧) وقد استطاعت هذه الأصوات أن تُظهر غضب النار في قوة وتأثير تجاه العُصاة، فزلزلت القلوب، وأذهلت العقول.

- **الإيـذاء المباشر**

هي المحطة الأخيرة في هيئة الغضب ومراحله، وفيها تتجلّى صورة الإفراط في إحساس الغضب عند البعض، بحيث لا يستطيعون كبح جماح الغضب أو كظمه أو تغيير اتجاهه "فحينما يتملّك انفعال الغضب الإنسان تتعطل قدرته على التفكير السليم، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التي قد يندم عليها فيما بعد حينما يهدأ غضبه".(٤٨) ويميل الإنسان إلى أن يستجيب لانفعال الغضب بتوجيه العدوان إلى العقبات التي تعوق إشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه، سواء كانت هذه العقبات أشخاصًا، أو عوائق مادية، أو قيودًا اجتماعية. غير أنّ كثيرًا ما يحدث أن يُنقل الغضب أو يُحوَّل إلى أشخاصٍ آخرين لم يكونوا هم السبب الحقيقي في إثارة انفعال الغضب.(٤٩) وهذا ما حدث مع ثورة الغضب التي أصابت موسى عليه السلام تجاه أخيه هارون عليه السلام عندما عاد من لقائه بربّه فوجد قومه قد صنعوا عجلا وعبدوه، فغضب في الله من صنيع قومه.

وظن موسى عليه السلام أن هارون عليه السلام قد قصّر في نصح القوم وهدايتهم وكان من أمره مع أخيه ما كان. قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي**

مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. وقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾**[طـه:٩٤].

وظاهر السياق القرآني"أنه إنما ألقى الألواح غضبًا على قومه".[٥٠] ولكن هذا الغضب لم يتوقف عند تعبيرات الوجه أو الإيماءات الحركية أو الصوتية – كما ذكرنا– وإنما تخطى كل ذلك ليصل إلى الإيذاء الجسدي المباشر من موسى عليه السلام تجاه أخيه هارون عليه السلام، وكانت كل المؤشرات الأولية خلال الآيات السابقة تنذر بحدوث هذا الاعتداء فكان موسى عليه السلام: غضبان: ساخط شديد الغضب، وكان أسف، وقال: بئس وهي كلمة تعني قبح تقال عند الغم والغضب الشديد، وألقى الألواح في إشارة صريحة على فوران الغضب في صدره.

كلها مقدمات تمهّد للإيذاء المباشر، ثم تحوّلت المقدمات إلى: أخذ برأس أخيه، وأخذ بلحيته، ولم يكتفِ موسى عليه السلام بل وأخذ يجرّه إليه، ومن المؤكد أن هذا الاعتداء المباشر من موسى عليه السلام قد آذى هارون عليه السلام فلم يتحمل الألم المادي والمعنوي .. قال ابن عباس: أخذ شعره بيمينه ولحيته بيساره؛ لأن الغيرة في الله ملكته.[٥١] "وعطف الرأس على اللحية لأن أخذه من لحيته أشدُّ ألمًا وأنكى في الإذلال".[٥٢] فما كان من هارون عليه السلام إلا أن يستعطفه بتحريك عاطفة الرحم في قلبه بينهما[٥٣] (قال ابن أمّ).

ويكتشف موسى عليه السلام في النهاية أن أخاه قد نصحهم وأرشدهم وحذّرهم من سوء عاقبتهم ولكنهم كادوا يقتلونه، فحزن موسى عليه السلام على التسرع والعجلة التي نالت من أخيه هارون عليه السلام " وانفعال العجلة وإن كان بنية صالحة إلا أنه قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها".[٥٤]

وكان من صور الإيذاء المباشر خلال الصورة القرآنية عن الغضب؛ صورة الجاهلي الكافر الذي رزقه الله بأنثى، فلا يشكر ربّه على نعمته، وإنما يقابلها بالجحود

والنكران، ويتمادى في عناده وتكبّره، ويتملّكه الغضب لفساد عقيدته، وسوء طويته، فيدفن ابنته حيَّة، غير مبالٍ ببكاء الطفلة، أو توسلات الأم، قال تعالى:﴿ **أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [النحل: من الآية ٥٩].

وكان الإيذاء الجسدي حاضرًا في أول جريمة على الأرض في قصة ابني آدم عليه السلام وما نتج عن غضب قابيل تجاه أخيه هابيل بسبب الغيرة والحسد، وكانت النهاية عند تمكُّن الغضب من قلب الأول فقتل أخاه، وأوقعه الحسد في سوء العاقبة.(٥٥) قال تعالى:﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: ٣٠]. فقتله: والفاء عطف بلا مهلة، فقد توقف عقله مع غضبه الجارف فسارع بقتل أخيه "وعن بعض أهل الكتاب: أنه قتله خنقًا وعضًّا، كما تقتل السباع، وقال ابن جرير: لما أراد أن يقتله جعل يلوي عنقه، فأخذ إبليس دابة، ووضع رأسها على حجر، ثم أخذ حجرًا آخر فضرب به رأسها حتى قتلها، وابن آدم ينظر، ففعل بأخيه مثل ذلك."(٥٦)

وتحوّل غضب فرعون على موسى عليه السلام ومن آمن معه من قومه إلى آداة للقتل والإذلال، قال تعالى: ﴿**قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾ [الأعراف: من الآية ١٢٧]. فقال سنقتّل للمبالغة في القتل مبالغة كثرة واستيعاب...واستحياء النساء مظهر آخر من مظاهر تمكُّن الغضب من فرعون حيث أراد إذلال موسى عليه السلام ومن معه، والغرض من استبقاء النساء أن يتخذوهن سراري وخدمًا.(٥٧)

توابع الغضب (الآثـار المترتبة)

عندما تهدأ موجة الغضب التي أصابت الإنسان في تفكيره وسلوكه، ونتج عنها كثير من الأفعال السيئة، ويصبح هذا الشخص في موقف مضطرب ما بين عنف مضاد أو انتظار عقوبة، أو الوقوع تحت ذل الاعتذار نتيجة لتهوره وتسرّعه في اتخاذ كثير من القرارات الجائرة وقت غضبه؛ وإن كان الغضب ظاهرة طبيعية عند الإنسان نظرًا لاختلاف العادات والطباع والأهداف، ومدى تقبّل الإنسان لضغوط الحياة، وقدرته على مواجهة الأزمات والمشاكل، غير أن حدّة الغضب ودرجته تختلف بين الجميع؛ فالجميع يغضب وإن تعددت الأسباب، وقد يتحوّل الغضب من مجرد فكرة داخلية إلى ظهور عَرَض له مثل الغيظ والغم أو عضّ الشفاه أو عضّ الأنامل، وقد يتطور – كما سبق وذكرنا – إلى مرحلة لفظية، ثم يكون الإنسان في قمة غضبه حين يفقد السيطرة ويتحول الغضب إلى إيذاء جسدي مباشر، وهنا لابد أن نتوقف مع توابع الغضب خلال المرحلتين الأخيرتين تحديدًا "الإيذاء اللفظي المعنوي، والإيذاء الجسدي المادي".

إن أكثر الآثار المترتبة على الغضب تكرارًا خلال التصوير القرآني لحالات الغضب هي لوم الذات وتأنيب الضمير، حيث يشعر الإنسان وقتها بضعفه، وعدم قدرته على مواجهة انفعاله بحكمة وهدوء، ومحاولة حلّ مشاكله وانفعالاته بالعقل

والتّدبر، فيصبح في حالة من عتاب الذات المستمر، خاصة إذا اكتشف تسرّعه، وأنه أصاب بغضبه شخصًا ليس سببًا في حدوث الأزمة.. وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام حين أصاب هارون عليه السلام بغضبه في قصة عبادة العجل. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي**﴾ [طه: ٩٠] وقال تعالى: ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٠ – ١٥١].

وبعد أن عرف موسى عليه السلام أن أخاه نصحهم وأرشدهم وبيّن لهم فساد رأيهم، ولكنهم كادوا يقتلونه، فسكت عنهم، وخشي أن يعود موسى عليه السلام فيتوهم أنه فرّق بينه وبين بني إسرائيل، فوقع في نفس موسى عليه السلام أنه تعجّل في صبِّ غضبه على هارون عليه السلام فندم ولام نفسه، وأخذ الألواح، ودعا ربّه بالمغفرة له ولأخيه.

وكان أيضًا من توابع هذه الحادثة نتيجة غضب موسى عليه السلام حينما ألقى الألواح، وفي هذا تفويت خير كبير " روي أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت، فرُفعت منها ستة أسباعها وبقي سبع واحد. وكان فيما رُفع تفصيل كل شيء، وفيما بقي الهُدى والرّحمة".(٥٨)

ومن الأمور المترتبة على هذا الغضب أيضا هو الاستهانة بالآخرين، والتعدّي على حقوقهم في الدفاع عن النفس، أو دفع الاتهام قبل البطش به، وفي هذا استهانة بالآخرين، ونسيان لصلة الرحم بينهما، لذلك فإن موسى وقع في ثلاثة محاذير نتيجة غضبه الشديد هي:

- تفويت خير كثير بإلقاء الألواح وتكسّر بعضها وبها موعظة وتفصيل.
- الاستهانة بالآخرين والتعدي على حقوقهم، ونسيان صلة الرحم.
- وأخيرًا جاء لوم الذات وتأنيب الضمير.

وكانت الحسرة والندم من توابع الغضب، وهي حسرة على مصيبة لا ينفع معها علاج. إنها جريمة قتل النفس التي حرّم الله، ومن الذي قُتل؟ إنه الأخ! لقد قتل قابيل أخاه هابيل، وبعد أن طوّعت له نفسه قتل أخيه "فلما قتله ندم فقعد يبكي عند رأسه إذ أقبل غرابان فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له حُفرة فدفنه، ففعل القاتل بأخيه كذلك".[٥٩] قال تعالى: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**(٣٠) **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ [المائدة: ٣٠-٣١].

وقد يكون الجهر بالإصرار على المعصية من أعظم التوابع المخزية لصاحبها، لأنه حينها يكون قد خسر الدنيا والآخرة، ووقع عليه غضب الله وسخطه، فلم ينل رحمته بالهداية، وإنما أصرّ على معصيته وجاهر بها، وتجاهل النصيحة من أقرب الناس إليه؛ من والديه. فقد أعماه غضبه عن نور الحق، وأوقعه غضبه في محاذير قاتلة ومهلكة؛ فأولا: تجاهل النصيحة وغابت عنه الرؤية حين أعماه الغضب والكبر، وثانيا: جهر بالمعصية وأصرّ عليها، وثالثا: وقع في الهلاك بالمعصية، وكلها توابع للغضب المُلبَّس بالكبر والغرور. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأحقاف: ١٧].

وظهر الانحطاط الخُلقي من توابع الغضب عند شخصية حاكمة ظالمة هي شخصية فرعون " والغرور صفة أساسية من صفات الكافر، تكْمُن في أعماق نفسه، وتظهر في أوضح صورها عند القدرة أي عند تمكُّنه من السلطة والثروة، وكلما زادت قدرته زاد غروره، واستفحل طغيانه".[٦٠] وهذا ما حدث من موقف فرعون من دعوة موسى عليه السلام فرأى نفسه أعلى من موسى ودعوته، وازداد غضبة نتيجة لغروره وأراد القضاء على موسى عليه السلام ومن معه، فكان الرأي بقتل الأبناء واستحياء النساء.

وكثيرًا ما يُصاب الغاضب بالحيرة والقلق والاضطراب، فهو لا يستطيع أن يتخذ قرارًا سريعًا صائبًا، بل إنه يكون في حيرة وقلق دائمين، وعادة لا يُصيب في اتخاذه قراراته، وهنا يفقد السيطرة على نفسه، وبالتالي على آرائه، وهذا ما حدث مع الكافر الجاهلي الذي جاء ذكره في القرآن في قصة البشارة بالأنثى. قال تعالى: ﴿**يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [النحل: ٥٩]. فهو نتيجة لغضبه الأعمى الذي أصابه في حيرة وقلق.. يختبئ من الناس لعله يصل إلى قرار في تلك المصيبة التي نزلت به – من وجهة نظره الفاسدة – فإلى أين أوصله اضطرابه وقلقه؟ أيمسكه على ذُلٍّ وهوان، أم يدسّه في التراب؟! ويدسّه: يخفيه، والمراد يئده ويدفنه حيًّا حتى يموت".[٦١]

وكانوا في الجاهلية مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها فيها إلى أن تموت، ومنهم من يرميها من شاهق جبل، ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها، وهم كانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية، وتارة خوفًا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة".[٦٢] فكان من توابع الغضب عنده وقوعه أولا في الحيرة والقلق ثم فقدان السيطرة وأخيرًا قراره الظالم بدفنها بلا ذنب أو جريمة.

كما أن الغضب يسقط القناع عن كثيرين من أهل السيادة والرأي والمشورة، فيظهر مع غضبهم فساد الرأي والمشورة، وإعمال العقل في غير موضعه، إضافة إلى قلة الحيلة والاستخفاف بالآخرين، وهذا ما حدث مع الوليد بن المغيرة في بحثه عن اقتراح يُرضي به غروره وإحساسه بالزعامة، وتضخم الأنا أمام سادات قريش.. فقد استخفّ بعقولهم فقال بداية "لقد نظرت فيما قال الرجل، فإذا هو ليس بشعر، وإن له لحلاوة، وإن عليه طلاوة، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه، وما أشك أنه سحر".[٦٣] ثم إنه أعمل فكره وكرر نظر رأيه ليبتكر عُذرًا يموهه على الدهماء في وصف القرآن بوصف كلام الناس ليزيل منهم اعتقاد أنه وحي أُوحي به إلى النبي ﷺ".[٦٤]

والدليل على عجز الفكر وقلة الحيلة هو طغيان الغضب والحزن والسخط، وظهور ذلك على وجهه وعلى حركاته ونظراته في وجوه الحاضرين، فأظهر الحيرة والاضطراب المتبوعة بفساد الرأي، ثم ها هو يستخفّ بعقول الدهماء؛ لأنهم أولا: يعرفون أن محمدًا ﷺ ليس بشاعر فقد عاش بينهم، ثمّ إنّه أعمل عقله في غير موضعه ليجد عُذرًا يهدم به دعوة محمد ﷺ ومعجزة القرآن، فقال إنما هو بساحر.. والعجيب أن القوم جميعهم يعرفون إنه ليس بساحر ولا بشاعر، وما اتهمه به من سحر ما هو إلا نتيجة ضلاله وغضبه الأعمى الذي طبع على قلبه وعقله ليوهم هذا الرأي الساذج "وقد صوّر – سبحانه – حال هذا الشقيّ تصويرًا بديعًا يثير السخرية منه ومن تفكيره".[٦٥] فأظهر فساد رأيه وقلة حيلته، واستخفافه بعقول الحاضرين، ثم إعماله العقل في غير موضعه، وما ذلك إلا نتائج مترتبة على الغضب الذي سيطر عليه فوضع على عينيه وقلبه غشاوة من الكفر والعناد والكبر والغرور.

خـاتمـة البحـث

أكد القرآن الكريم على ضرورة حرص المسلم على الأخلاق الكريمة، وأن يكون مثلا طيبًا في تعاملاته مع الآخرين، وضرورة أن يتحلى المسلم بالصبر والثبات عند المصائب، وأن يصبر على الأذى ولا يغضب إلا في حالات قليلة كأن يغضب في الله عند انتهاك حرماته، وعليه أن يكون معتدلا في حالات غضبه، فلا إفراط في غضب لا تحمد عقباه، ولا تفريط في حق حتى لا يكون مغنمًا للدهماء، وإنما الاعتدال هو خير له في كل أموره.

واستخدم القرآن الكريم عديد من مترادفات الغضب التي تعبر عن أشكاله ومراحله وأنواعه، وإن كانت هذه المترادفات جميعها تصب في النهاية في دائرة الغضب ومنها (الغضب، والسخط، والغيظ، والأسف، والكظم، والانفعال، والنفور، والعداوة، والتّميّز)

وتنوعت أسباب الغضب ودوافعه في القرآن الكريم تبعًا للحالات الإنسانية التي تعرّضت لها الصور القرآنية وكانت حالة الغيرة والحسد التي تصيب الكثيرين تجاه بعضهم البعض أكثر ما يثير غضب الإنسان تجاه أخيه الإنسان في هذه الدنيا، وتجعلهم في حالة غضب دائم مع أنفسهم ومع الآخرين نتيجة عدم الرضا والقبول بقضاء الله وقدره

وظهر حُبّ الزعامة والتسلّط بالرأي وتضخم الأنا عند صاحبها كسبب مهم من أسباب الغضب ودوافعه خلال الصورة القرآنية .. وكذلك الكبر والأنانية وتجاهل النصيحة، وأيضًا دافع الأبوة والخوف على الأبناء، وكان الغضب في الله من أهم أسباب الغضب ودوافعه في الصورة القرآنية، وهي صورة متكررة بين الأنبياء وأقوامهم لحظة الكفر والجحود بآيات الله والإصرار على المعصية إضافة إلى الفكر الرجعي والعادات الجاهلية، الإحساس بالخديعة والنهاية المأساوية التي تصيب الكافرين وهم بين يدي الله وقت الحساب..

وأظهرت الصورة القرآنية عديدًا من العوارض التي تنبئ عما بداخل الإنسان من اضطرابات وأفكار، ويمكن توقع ردود أفعاله بُناء على هذه الهيئة، ومدى تغيّرها تبعًا لسَورة الغضب وشخصية صاحبه، فكان تغير ملامح الوجه من التغيّرات البدنية التي تصاحب انفعال الغضب، بحيث يستطيع الإنسان أن يُلاحظ حالة الانفعال من خلال التغيّرات التي تطرأ على ملامح الوجه المنفعل، مثل اسوداد الوجه، والعبوس وتقطيب الجبين، وعض الشفاه وكظم الغيظ.

وظهرت الحركة بدورها الكبير في هيئة الغاضب، والكشف عن كثير من انفعالاته من خلال حركة الأيدي والأرجل وهما العاملان المؤثران في هذه الإيماءات الحركية، من الاختباء والتولي والتواري والإدبار، وبسط اليد وقبضها، وعض الأنامل، وإلقاء الأشياء وتحطيمها.

وجاء الصوت بقوته الخاصة وتأثيره المباشر من خلال بعض الكلمات المؤثرة التي تمثل ركيزة رئيسة داخل كثير من الصور القرآنية، فلعب الصوت اللغوي دورًا كبيرًا في التأثير المادي والمعنوي في آيات صورة الغضب خلال القرآن الكريم، بل إنّ بعضها مثّل مركزًا للأحداث خلال الآيات..مثل كلمات "أفٍّ، والاستغاثة، والويل، والشهيق والزفير، والتميّز، والدعاء على الظالمين، والتهديد بالقتل أو العذاب، والتصريح باحتقار الآخرين والتقليل من شأنهم.

وظهر الإيذاء المباشر في صورة الإفراط في إحساس الغضب عند البعض، بحيث لا يستطيع كبح جماح الغضب أو كظمه أو تغيير اتجاهه فتتعطل قدرته على التفكير السليم، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التي قد يندم عليها فيما بعد حينما يهدأ غضبه من خلال بعض صور الإيذاء المباشر مثل القتل والتعذيب، وشدّ شعر الرأس أو شعر اللحية، واستحياء النساء وقتل الأبناء.

وظهرت كثير من توابع الغضب كآثار مترتبة على حالات الغضب التي تتلبس الإنسان مثل لوم الذات وتأنيب الضمير، وإحساسه بعدم قدرته على مواجهة انفعاله وحلّ مشاكله، أو تفويت خير كثير بغضبه، إضافة إلى الاستهانة بالآخرين، والتعدي على حقوقهم في الدفاع عن النفس، ونسيان صلة الرحم، والحسرة والندم، والجهر بالإصرار على المعصية، وتجاهل النصيحة من أقرب الناس إليه، وغياب الرؤية، والوقوع في المعصية والهلاك، كما ظهر الانحطاط الخُلقي مع شخصية الحاكم الظالم، والإصابة بالحيرة والقلق، وعدم الإصابة في اتخاذ القرارات، وفقدان السيطرة على الذات، كما أسقط الغضب القناع عن كثيرين من أهل السيادة والرأي والمشورة، فأظهر مع غضبهم فساد الرأي والمشورة، وإعمال العقل في غير موضعه، إضافة إلى قلة الحيلة والاستخفاف بالآخرين.

هذا وبالله التوفيق والسداد؛؛؛

هـوامش البحـث

(١): ابن فارس؛ أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان ١٩٩٩م ، ط ٢ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ج ٤ / ٤٢٨.
(٢): ابن منظور؛ محمد بن مكرم: لسان العرب: دار صادر، بيروت، ١٩٨٣م، ج٦٤٨/١، وانظر الرازي؛ محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،١٩٩٥م، تحقيق : محمود خاطر ج١٩٩/١.
(٣): أحمد الزيات ومحمد النجار وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ج٦٥٤/٢.
(٤): الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد: كتاب العين، دار الهلال، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ج٧ /٣١١.
(٥): لسان العرب: ج٥/٩ ، وانظر مقاييس اللغة: ج١٠٣/١.
(٦): لسان العرب: ج٤٥٠/٧.
(٧): مقاييس اللغة: ج٤٠٥/٤.
(٨): الأزهري؛ محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، تح: محمد عوض ج٧٤/٧.
(٩): لسان العرب: ج٣١٣/٧.
(١٠): أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة سطور، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٣.
(١١): الفيروزآبادي؛ محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز، تح: محمد النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٨٦م، ج١٣٥/٤، وانظر الأنصاري؛ زكريا بن محمد، معجم الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت،١٩٩١م، ص ٧٣.
(١٢): الجرجاني؛ علي بن محمد: معجم التعريفات، تح: محمد صديق، دار الفضيلة، مصر، ١٩٨٦م، ص ١٣٦.
(١٣): الكفوي؛ أبو البقاء أيوب بن موسى، الكُلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م: ص ٦٧.
(١٤): التهانوي؛ محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، لبنان ناشرون،١٩٩٦م، ص ١٢٥٤.
(١٥): الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، ج١٨٥/٢.
(١٦): الغزالي؛ أبو حامد ؛ إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م، ج١٦٧/٣.
(١٧): رينه ديكارت: انفعالات النفس، ترجمة: جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص١١٧.
(١٨): أشواق جرجيس: الغضب وعلاقته ببعض السمات الشخصية، مجلة دراسات عربية، السعودية، عدد٣٦، ٢٠١٣م ص ١٨١.
(١٩): محمد عياش الكبيسي: أنماط الشخصية، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٦٣.
(٢٠): محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٧٩.
(٢١): ابن حنبل؛ أحمد بن أحمد: مسند أحمد: مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٩١م، ج١٩/٣، وانظر المنذري؛ عبد العظيم ابن عبد القوي: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ، ج٣٠١/٣.
(٢٢): محمد نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ١٠٠.
(٢٣): ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، ج٤٢/٢، وانظر: الطنطاوي؛ محمد سيد، التفسير الوسيط، ج١١٧/٤-١٢١.
(٢٤): عبد الله الجيوسي: أسلوب الحوار في القرآن الكريم، المجلة الأردنية، مج ٢، عدد ٢، ٢٠٠٦م، ص ١١٢.
(٢٥): ابن عاشور؛ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م،ج٣٠٦/٢٩.
(٢٦): الطبري؛ محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١٩/٢٦.
(٢٧): الطنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٩٤/١٣.
(٢٨): ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٢٤٩/٢، وانظر الرازي؛ فخر الدين محمد، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١١/١٥.

(٢٩): البقاعي؛ برهان الدين ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي،مصر، ١٩٦٩م،ج١١/١٨٣.
(٣٠):عبد المنان ملا معمور: بعض ملامح السمات الوجدانية في ضوء القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى، السنة ٩، عدد ١١، ١٩٩٥م، ص ٦٦-٦٧.
(٣١): انظر الشوكاني؛ محمد بن علي، تفسير فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ج٣/١٠٤.
(٣٢): انظر محمد نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ١٠٩.
(٣٣): ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١٤/١٨٣، وانظر المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، ص ٣٠١، ٣٤٨.
(٣٤): ضاوي مظهر: دلالة اللون في القرآن الكريم، دار الزمان، دمشق، ٢٠١٢م، ص ٢١٤.
(٣٥): محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩م، ج٨/١٢٨.
(٣٦): ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٩/١٣٠.
(٣٧): أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، ص ١٧٩.
(٣٨): أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، ص ٣١٨.
(٣٩): ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٩/١١٣.
(٤٠): محمد حسن الصغير : الصوت اللغوي في القرآن الكريم،http://www.balagh.com/mosoa/quran/qr0p73ct.htm
(٤١): محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٣/١٩٤.
(٤٢): انظر الطبري: جامع البيان، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ج١٩/٤٤٢.
(٤٣): محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٠/٢٤٩.
(٤٤): يوسف الطحان: السرد في القصة القرآنية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مجلد ٥، عدد١١، ٢٠٠١م، ص٤٦.
(٤٥): انظر القرطبي: التفسير، ج٨/٣٧٣.
(٤٦): محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج٧/١٢٢.
(٤٧): انظر: سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٠/١٧٧، وانظر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٩/٢٣.
(٤٨): محمد نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ٨٢.
(٤٩): المرجع نفسه، ص ٨٠.
(٥٠): ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٢/٢٤٩.
(٥١): القرطبي: التفسير، ج١١/٢٣٨.
(٥٢): ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١٦/٢٩.
(٥٣) : سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج٩/١٤٣.
(٥٤): عودة عبد الله: انفعال العجلة عند الأنبياء وآثاره التربوية في القرآن، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، فلسطين، مجلد ٢٥، عدد ٢، ٢٠١١م، ص ٤٣١.
(٥٥): انظر الرازي: التفسير الكبير، ج١١/١٦٠.
(٥٦): ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣/٨٠.
(٥٧): ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٩/٥٧.
(٥٨): الرازي: التفسير الكبير، ج١٥/١١
(٥٩): القرطبي: التفسير، ج٦/١٣٩.
(٦٠): أحمد غراب: الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م، ص ١٢٦.
(٦١): الألوسي؛ أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث، بيروت ج١٤/١٦٨.
(٦٢): الرازي: التفسير الكبير، ج٢/٤٦.
(٦٣): الطبري: التفسير، ج٢٩/١٥٦.
(٦٤): ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٩/٣٠٦.
(٦٥): محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٥/١٨٠.

مصادر البحث ومراجعه

الأزهري؛ محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

الألوسي؛ أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٦م.

الأنصاري؛ زكريا بن محمد، معجم الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت،١٩٩١م.

البقاعي؛ برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي،مصر، ١٩٦٩م.

التهانوي؛ محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.

الجرجاني؛ علي بن محمد: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق، دار الفضيلة، مصر، ١٩٨٦م.

جرجيس؛ أشواق: الغضب وعلاقته ببعض السمات الشخصية، مجلة دراسات عربية، السعودية، عدد٣٦، ٢٠١٣م .

الجيوسي؛عبدالله: أسلوب الحوار في القرآن، المجلة الأردنية، مج ٢، عدد ٢، ٢٠٠٦م.

ابن حنبل؛ أحمد بن أحمد: مسند أحمد: مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٩١م.

الدرويش؛ محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩م.

ديكارت؛ رينه: انفعالات النفس، ترجمة: جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

الرازي؛ محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،١٩٩٥م.

الزيات؛ أحمد ومحمد النجار وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م.

الشوكاني؛ محمد بن علي، تفسير فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

الصغير؛ **محمد حسن: الصوت اللغوي في القرآن الكريم،http://www.balagh.com/mosoa/quran/qr0p73ct.htm**

الطبري؛ محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
الطبري؛ محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
الطحان؛ يوسف: السرد في القصة القرآنية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مجلد ٥، عدد١١، ٢٠٠١م.
ابن عاشور؛ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
عبدالله؛ عودة: انفعال العجلة عند الأنبياء وآثاره التربوية في القرآن، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، فلسطين، مجلد ٢٥، عدد ٢، ٢٠١١م.
عمر؛ أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة سطور، الرياض، ٢٠٠٢م
غراب؛ أحمد: الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥م.
الغزالي؛ أبوحامد ؛ إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م.
ابن فارس؛ أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٩م .
الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ١٩٨٦م.
الفيروزآبادي؛ محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٨٦م.
الكبيسي؛ محمد عياش: أنماط الشخصية، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٠م.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.
الكفوي؛ أبو البقاء أيوب بن موسى، الكُلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م: ص ٦٧.
مظهر؛ ضاوي: دلالة اللون في القرآن الكريم، دار الزمان، دمشق، ٢٠١٢م.
معمور؛ عبد المنان ملا: بعض ملامح السمات الوجدانية في ضوء القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى، السنة ٩، عدد ١١، ١٩٩٥م.
المنذري؛ عبد العظيم بن عبد القوي: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ.

ابن منظور؛ محمد بن مكرم: لسان العرب: دار صادر، بيروت، ١٩٨٣م.
نجاتي؛ محمد عثمان: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٨م.

فهرس البحث

ملامح الغضب في الصورة القرآنية؛ دراسة تحليلية.

مقدمة البحث ٢

مفهوم الغضب لغة واصطلاحًا ٥

مقدمات الغضب (الأسباب والدوافع) ٨

هيئة الغضب (أشكاله ومراحله) ١٤

- تعبيرات الوجه ١٤
- الإيماءات الحركية ١٥
- المؤثرات الصوتية ١٧
- الإيذاء المباشر ٢١

توابع الغضب (الآثار المترتبة) ٢٤

خاتمة البحث ٢٨

هوامش البحث ٣٠

المصادر والمراجع ٣٣

الفهرس ٣٥

The aspects of anger as portrayed in The Holy Quran

(Analytical Study)

This research addresses the aspects of anger as portrayed in The Holy Quran (Analytical Study). The research is divided to four sections:

Section One: Anger definition (denotation & connotation) as depicted in earlier and modern writings. The synonyms of anger are listed.

Section Two: Introductions to Anger (Reasons &Motives) like jealousy and envy, megalomania, selfishness and pride, and neglecting advice.

Section Three: Anger manifestations (forms and stages). This section focuses on facial expressions, gestures and motions, sound effects, and direct maleficence.

Section Four: Anger consequences (results) like self-blaming and remorse, loss of control, anxiety and confusion, unrest, missing good chances, underestimating others, committing sins and ethical degeneration, and corruption of thoughts.

Finally, the research ends with a conclusion, a list of resources, and an index

ملخص بحث

ملامح الغضب في الصورة القرآنية؛ دراسة تحليلية

يتناول هذا البحث فكرة ملامح الغضب في الصورة القرآنية، دراسة تحليلية؛ حيث تقوم دراسة ملامح الغضب على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف الغضب لغة واصطلاحًا بين القدماء والمحدثين، وبيان مترادفات الغضب، ثم المبحث الثاني: مقدمات الغضب (الأسباب والدوافع) مثل الغيرة والحسد، وحب الزعامة والتسلط بالرأي، والغضب في الله، والكبر والأنانية، وتجاهل النصيحة، ثم المبحث الثالث: هيئة الغضب (أشكاله ومراحله) ويتم خلال هذا المبحث دراسة هيئة الغضب على أربع صور هي: تعبيرات الوجه، والإيماءات الحركية، والمؤثرات الصوتية، والإيذاء المباشر، ثم المبحث الرابع: توابع الغضب (الآثار المترتبة) مثل لوم الذات وتأنيب الضمير، وفقدان السيطرة، والقلق والحيرة والاضطراب، وتفويت خير كثير، والاستهانة بالآخرين، والوقوع في المعصية والانحطاط الخُلقي، وفساد الرأي والمشورة، ثم تأتي خاتمة البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع، وأخيرًا فهرس الدراسة.

الصورة- القرآن- الغضب